

د. سالم عبدالله المحمود

كان الاعتقاد المسائد منذ عدة قرون أن الجسم كله حساس للألم، ولم يكن واضحًا لأحد يومذاك أن هناك أعضاءً متخخصة في جسم الإنسان لنقل أنواع الألم، حتى كشف علم التشريح الميوم دور النهايات العصبية المتخصصة في نقل أنواع الألم المختلفة.

وسنرى فيما يعرضه هذا البحث من الحقائق العلمية ما ينافي ذلك الاعتقاد الذي كان سائداً وقت التنزيل وإلى زمن قريب جداً. وبمقارنة تلك الحقائق العلمية مع ما ورد في القرآن الكريم من الإشارات العلمية حول الجلد وكرونه مختصاً بنقل الإحساسات المتنوعة، يتتأكد لنا أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله خالق الكون ومبدع الإنسان، وأنه هو الذي أوحى بتلك الحقائق إلى نبيه محمد عليه المصلحة والسلام.

المنصوص المتي وردت في الموضوع:

قال الله - تعالى - عن عذاب المكافرين يوم القيمة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَكَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلُّ مَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا مَا لَعْذَابَ إِنَّ اللَّهَ لَكَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: 56).

وقال تعالى: ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَعَ أَمْعَادُهُمْ ﴾ (محمد: 15).

تفسير الآية الأولى:

قال المطبرى في تأویل قوله تعالى: (سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا) سوف ننضجهم في ذار يصلون فيها، أي يشونون فيها، (كُلُّ مَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ) انشوت بها جلودهم فاحتقرت (بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) يعني غير المجلود التي قد نضجت فانشوت (لِيَذُوقُوا مَا لَعْذَابَ فَعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكربه وشدة بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويتجدونها).⁽¹⁾

وقال الزمخشري: ليذوق لهم ذوقه ولا ينقطع، كقولك للعزيز: (أعزك الله؛ أي أدامك على عزك وزادك فيه).⁽²⁾

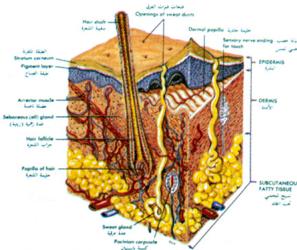
تفسير الآية الثانية:

قال المقرطبي: (وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا) أي حاراً شديد المغليان إذا دنا منهم شوى وجوههم ووقيع فروة رؤوسهم، فإذا شربوه قطع أمعائهم وأخرجها من أدبارهم.

والمأمعاء: جمع معى، والمعنى: معيان، وهو جميع ما في البطن من المحوایا⁽³⁾.

وقال الطبرى: وسقي هؤلاء الذين هم خلود في النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعائهم⁽⁴⁾، كما ذكر مثله المشوکاني في فتح القدير⁽⁵⁾ وابن كثير في تفسيره⁽⁶⁾.

المجلد وعدائب النار



الحقائق العلمية حول المجلد:

إذا ألقينا نظرة على خارطة المجلد نجد قدرة المخالق - جل وعلا - تتجلى في المشك المبدع⁽⁷⁾ (انظر المشك رقم ١) الذي يوضح كيف تتوزع أعصاب الإحساس في جلد الإنسان، حيث نجد أن هناك ما يقرب من خمسة عشر مركزاً لمختلف أنواع الإحساس العصبي قد تم اكتشافها من قبل علماء المطب والتشرير، وقد حمل بعضها أسماء مكتشفيها.

وقد قسم علماء المطب الإحساس إلى ثلاث مستويات:

أ- إحساس سطحي.

ب - إحساس عميق.

ج - إحساس مركب.

شكل رقم (١): هذا الشكل يبين تركيب جلد الإنسان

ويختص الإحساس المسطحي باللمس وال الألم والحرارة، أما الإحساس العميق فيختص بالعضلات والمفاصل. أي إحساس الموضع أو التقبيل الذاتي (PROPRIOCEPTION). وكذلك ألم العضلات العميق وتحسس الاهتزاز (PALLESTHESIA).

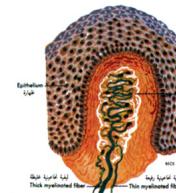
والآلية الحسية لكلا الإحساسين: المسطحي والعميق، تشمل المعرفة وتسمية الأشياء المعروفة والموضوعة في الميد، أي حاسة معرفة الأشياء باللمس (STEREOGNOSIS). وكذلك حاسة الإدراك الموضعي (TOPOGNOSIS)، أي المقدرة على تحديد موضع الإحساس أو المتنبيه الجلدي.

والإحساس باللمس: أي معرفة الأشياء باللمس، ويعتمد على سلامة قشرة المخ، أو لحاء المخ.

وهنالك ما يعرف بتقسيم د. هد HEAD CLASSIFICATION (S.) حيث قسم الإحساس الجلدي إلى مجموعتين:

إحساس دقيق (EPICRITIC) يختص بتمييز حاسة اللمس الخفيف والمفرق البسيط في الحرارة.

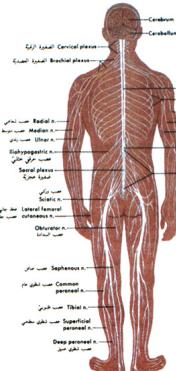
وإحساس أولي (PROTOPATHIC) ويختص بالألم، ودرجة الحرارة الشديدة.



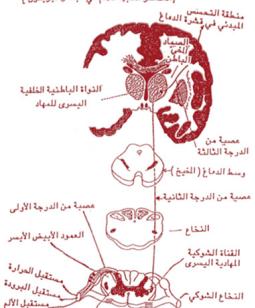
چسیم با سینیان



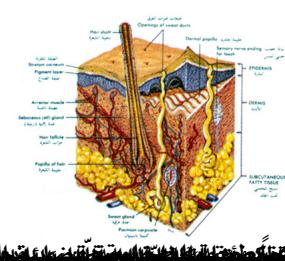
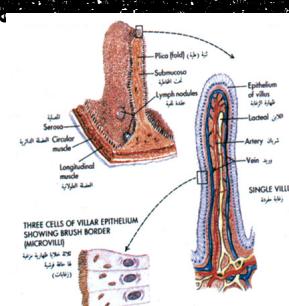
كانت تُؤمِّنُ بِهِ الْأَنْجَانِيَّةُ وَالْمُؤْمِنُ بِهِ الْمُؤْمِنُ بِهِ



اللهم إنا نسألك سلامك ونستغفلك عن ذنبنا ونطلب منك الع恕 والغفران [اللهم اللهم إنا نسألك سلامك ونستغفلك عن ذنبنا ونطلب منك الع恕 والغفران]



شِكْلُهُ مُعَذَّبٌ فَمَنْ يَعْصِي رَبَّهُ نَاهِي



ج) *النحو والصرف*، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣، طبعة ثانية.

A COMPANION TO MEDICAL STUDIES ANATOMY OF TREATMENT IN THE QUR'AN
كتاب الملاجئ بين المطب والقرآن: دروس في رأييه من طلوع المطالع إلى مطلع المعلم
الطب والقرآن: دروس في رأييه من طلوع المطالع إلى مطلع المعلم (ج 8)
الطب والقرآن: دروس في رأييه من طلوع المطالع إلى مطلع المعلم (ج 8) (ج 8)